هنيئاً لمصرٍ والورى وبني مصرِ ... فقد ردَّ كَيْدُ النائباتِ عن النحرِ
وكُشف عن عباس ليل اعتلاله ... كما تكشف الظلماء عن طلعة البدر
عجيب لهذا الداء كيف سما له ... وهل تصلُ الأدواء للانجم الزُّهر
ألمَّ به من حيث تستمطر اللهى ... وتلتمس النعمى ويصدع بالأمر
ولو انه يدري بمن قد اصابه ... لطال التماساً للتشرف والفخر
ولكن من الحالات ما ينفع الغبي ... بها ويكون الجهل خيراً من الخُبْرِ
توالى عليك الغيث في الفلك جارياً ... فغيثٌ على غيثٍ وبحرٌ على بحر
وصاب عليك القطر يجهل انه ... يصوب على من جل عن موقع القطر
أبى الله الا ما نحب فاقبلت ... يدُ البرء منه تطرد الذُّعر بالبشر
وقد كان ذاك الفضل فضلاً على الورى ... ولطفاً عميماً خُصَّ فيه بنو القطر
اتتك وسامات المليكة تزدهي ... بصدر غدا بين الورى مصدر البر
وقد شرفت فيك المعالي وعظمت ... وزادت بك العلياء قدراً على قدر
واحسن لطف الله بقياك سالماً ... وعودك موفور الهنا ناعم الفكر
على الله تحقيق المنى فيك كلها ... ونحن علينا دائم الحمد والشكر

تذكار العظماء

كان اليوم الثالث والعشرون من الشهر الماضي يوماً حافلاً مشهوداً في مدينة مينز من اعمال المانيا وذلك احتفالاً بمرور القرن الخامس على جونس كوتنبرغ مخترع الطباعة الشهير وتذكاراً لآثاره التي ابقاها من عصر الظلمة الى عصر المدنية والنور ولم تكن تلك الذكرى موجودة بتلك المدينة فقط بل كانت في كل مكان من العالم المتمدن العظيم لان نور هذا التمدن الساطع الذي تهتدي به الدنيا الآن وكل مافيها من اتقان وجمال واحسان انما جاء كله من ذلك النور الضعيف والفجر الضئيل الذي انبثق من فكر كوتنبرغ فولد للدنيا هذه المدنية الرائعة والمجد الباذخ الجليل ومتى قلنا انه اخترع الطباعة والحروف المنفصلة واننا صرنا نطبع ملايين الصحف والكتب ونشتريها بارخص الاثمان بعد ان كنا نكتبها كتابة ولا توجد الا في قصور الملوك ودور الاكابر فقد كفى قولنا هذا دلالة على فضل ذلك الرجل العظيم وما ينبغي ان يقام لتذكاره من محض الاجلال وخالص التكريم

وقد اختلف الناس كثيراً في امر كوتنبرغ واختراعه فمن قائل انه كان من المشتغلين به فقط وانه قد سبقه اليه سواه من بني قومه ومن قائل انه كان موجوداً في الصين وان الصينيين يعرفون الطباعة من عهد بعيد ولكن حقيقة الحال ان تلك الذكرى التي اقيمت لاسمه على الخصوص قد جاءت كاصدق دليل على انه المخترع او السبب الوحيد في نشر الطباعة ووضع الحروف واذا كان العالم الجديد قد سمي اميركا نسبة الى اميريكوس احد

المشتغلين باكتشافه فان ذلك مامنع كولومبوس ان يكون المكتشف الاصلي وان يرجع كل الفضل اليه

اما الاختلاف بين ان يكون كوتنبرغ او سواه المخترع الحقيقي فلا بأس به لانه من متعلقات التاريخ والبحث به من متطلبات الحقيقة ولكن اختلافاً آخر ينشأ بين الناس وهو هل كان انتشار الطباعة واختراعها فضلاً حقيقياً على العالم ام كان على خلاف ذلك ويلاً وشقاءلها. اما رجال الفريق الاول فلا حجة لهم الا ما يبدو امام عيونهم ويشاهدونه بالحس من ان كل هذه المدنية وهـذا النعيم الحاضر انما ورد كله من طريق القلم وعدته العظمى وهي حرف الطباعة ثم ينسبون اليه كل ما تولد بعده من الاختراعات التي ليست منه بدليل انه وسع العقل الانساني وابعد مداه فصار يلتمس المنافع وتتـدرج امامه الفوائد وهو قول ليس بمنكور والبرهان عليه سهل ميسور

واما الفريق الاخر فيرى عكس ذلك تماماً ليس من جهة ماولده حرف الطباعة من المخترعات التي ليست من نوعه ولكن من جهته نفسه فهم يقولون انه بسبب انتشار الطباعة قد انتشرت مراسلة الناس بالشر وهجر الكلام وامتدت مسافة الخلاعة والزور والنفاق وسهل انتشار البدع الفاسدة والطرائق الكاذبة وان كل قبيح كان من قبل مجهولاً او معروفاً عند القليلين اصبح الان شائعاً عند الجميع وان العلم كله بما فيه من خير وشر قد ابتذل كثيراً وزاد حتى صارت زيادته نقصاً وانه لولا الطباعة لدامت بساطة الناس القديمة وامتنع تقليد بعضهم لبعض الى غير ذلك من الاقوال التي يولدها اخذ الشيء من جاهه الواحد وهو مالو شاء الناس اعتزاله والاعتداد به لاضاعوا الحقائق وفقدوا

الفضائل لاننا لو امعنا في التفلسف عن كل فضيلة لامكننا ردها الى نقيصة فلقد ذم الناس القلم واثنوا عليه ومدحوا العلم وهجوه وعابوا السيف وزانوه وبغضوا المال وحبوه وما تركوا شيئاً يتمكن منه البيان والمنطق الا اوسعوه ذماً ومدحاً وهو ما يريدون به الدلالة على بعد المدارك والاحاطة بالشيء من كل وجوهه . وعلى هذا فالطباعة كانت حياة العالم وسعادته حتى اوصلته الى هذا الحد الجميل وقد يتمادى حسنها او تدوم كذلك فترتد زيادتها الى نقص فتكون مجلبة الشوائم الوبيل

ومعلوم ان الخير والشر في الدنيا ميزان متعادل الكفتين فنحن اذا كان عندنا خير من شيء فوق شره فعندنا شيء اخر شره فوق خيره وليست الطباعة الان الاخيراً زائداً عن نقيضه ولم تصل بنا بعد الى درجة تعادل فيها خيرها وشرها او زاد فيها الضرر على النفع لذلك نعتد الطباعة على علاتها في عصرنا الحاضر خيراً كثيراً وفضلاً اكيداً ولا يصح لنا ذم شيء سيكون مذموماً قبل ان يكون

ولقد عاش كوتنبرغ شقياً عاثر الجد ومات كذلك فقيراً لم يحفل بموته احد ولكن الرجال المنصفين لايلومون الجيل الذي كان فيه بسبب انه كان جيلاً مجموعاً من رجال الجهالة مركباً من اهل الغباوة بل هم يعذرونه لان هذا الجيل المتمدن بعد مثله تقريباً اذ قلما يحفل الناس منه باولي الفضل او يجازون احداً من ارباب الاختراع والعقل وقلما جوزي احد منهم الا بحسن الذكر بعد مماته والاعتناء بجمع مانفرق من تاريخ حياته وهي عناية لاتبل غليلاً ولا تشفي عليلاً بلى انها مما يضاعف الحسرات ويزيد الاسى

عن الابتداع وهذا هو تسخير الطبيعة الذي لولاه لامتنع الشقاء والسعادة وتساوت الناس فلا عبودية ولا سيادة

والان فنحن نعتد كوتبرغ واصلاً بمجده ونبله الى اعلى ذروة وشرف ونحيي روحه والنوى بيننا وبينها قذف ونحسب ان اختراعه كان حجر الزاوية لكل هذا العمران وتعترف مجلتنا وامثالها على الخصوص بانا مديونون له لما تسهل باختراعه من تفاهم البعداء وانتشار البيان

﴿المرأة الناظرة﴾

«او عين الام»

عاجت بروض في الاصيل تطوفه ... كمليكة طافت معاهد حكمها
حسناء أمرها الجمال فانشأت ... في اكمها الاطيار تخطب باسمها
والحسن اكمل ما يكون شبيبة ... في بدئها وملاحة في تمها
سترت باخضر سندسي جيدها ... فحكى المحيا وردة في كمها
وتمايلت في ثوب خز مورق ... غصناً وهل للغصن نضرة جسمها
فاذا دنت في سيرها من زهرة ... همت باخذ ذيولها وبلثمها
او جاورت فرعاً قويماً ليناً ... اهوى بمعطفه ومال اضمها
وتحفها مقل الورى فيخزنها ... بحيائها ويشقفنها في وهمها
كالنحل طفن بزهرة فلسعنها ... ورشفن منها مارشفن برغمها

حتى اذا حل العياء جبينها ... بندًى واخمد جمرة من عزمها
جلست تواجه امها وكانما ... كلتاهما جلست قبالة رسمها
والروض اشفى ماشفت نسماته ... بحديثها عن طيبه وبنمها
اذ هب فيه عاصف وثبت به ... اشجاره لولا كوابح لجمها
وتناثرت ضفر الفتاة غمائماً ... سترت عن الابصار طلعة نجمها
فتحيرت في ما تحاول وهي قد ... اعيت بلا مرآتها عن نظمها
ثم ادنت من امها وتنظرت ... بعيونها وجلت سحابة همها
وكذا الفتاة اذا اضلت ساعة ... مرآتها نظرت بعيني امها

خليل المطران
صاحب المجلة المصرية

﴿قول لبعض الناس﴾

في المآتم والاعراس

٨

الناس في لهوهم واصحابنا في لغوهم ونحن في الكلام ومثله والفاسل في اداء شغله واذا بالنداء ان اعدوا الآلة الحدباء وكان المنتظر ان تخشع الاصوات لهذه الصيحة القريبه وان تنبه من غفلة القوم تلك الروعة المهيبه ولكن الحال كانت بالعكس اذ الميت هو الحي ونحن المسوقون الى الرمس